Asharq Al Awsat 30.4.82

إفعلوا ماشئتم.. إلا أن تفتروا على الاسلام فليس (الإسلام) لصاقة ذباب !

الاسلام ـ كما يعاني من اعداء عقيدته وشريعته من شيوعيين ، وصهيونيين وصليبيين ـ يعاني مثل ذلك من ابنائه الذين ينتسبون اليه ، ويخطئون فهم حقيقة المبادىء التي حملها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وبينها كتابه القرآن المجيد ..

كلا الفريقين جناة على الاسلام. ودعاة سوء ، ومشيعو فتنة ، ومشوهو حقيقة .. في مجال الحديث عن الاسلام او الدعوة اليه ، او الدعوى عليه !

و الامثلة والنماذج من هؤلاء (الابناء) الذين ينتسبون الى الاسلام ، ويسيئون الى رسالته الكريمة ، ودعوته الرحيمة ، ومبادئه العادلة الفاضلة ـ كثيرة لا تحصى في مثل مقال وجيز كهذا الذي نكتبه اليوم محذرين ومنذرين ومنكرين .

ولعل ابرز مثال ، وأظهر نموذج ، وافجع «واقع» حاضر بين ايدينا ، وقائم بين اعيننا واسماعنا : (الثورة الايرانية) التي يتزعمها رجال الدين وقد سموها ثورة اسلامية منذ قيامها قبل ثلاثة اعوام ، ومازالوا يلصقون حركاتها وتصرفاتها باسم الاسلام ... والاسلام بريء منها منذ ابتدائها والى ان يؤذن الله بانتهائها ـ بريء منها كتابه الحكيم ، وسنة نبيه الكريم . وليس من هدفنا او رغبتنا المزيد من الحديث عن الثورة الايرانية ـ اليوم ـ فقد تحدثنا عنها كثيرا ، وفرغنا من القول عن براءة الإسلام من اعمالها ورجالها .

وانما حديثنا ـ اليوم ـ عن نموذج اخر من نماذج « الافتراء » على الاسلام من ابناء الاسلام انفسهم . هذا النموذج يتمثل بوضوح ، وفي كثرة ظاهرة في جماعات او هيئات او مجالس تسمي انفسها «اسلامية » وتنسب الى الاسلام ما تصدره من قرارات ونداءات ، وما تسلكه من تصرفات واخلاق .. كانما الاسلام « لصاقة ذباب » .

● ويأتي في مقدمة هذا النموذج المفزع المؤلم : هذه الجماعات من الشباب المضللة ببعض علماء السوء من حملة اللحى الطويلة ، والعمائم المبرمة ... هؤلاء الشباب الذين لم يفهموا من الاسلام الا تكفير المخالفين لهم ، واستحلال قتلهم ، وان من حقهم ان يكونوا القضاة والمنفذين في وقت واحد ..

لقد عرفت هؤلاء الشباب في بعض الدول العربية ، وممن يكملون دراساتهم في اوروبا وامريكا ، واستمعت الى ارائهم ، والى مقاصدهم ونواياهم ، وتأكدت من جهلهم التام بحقيقة الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ، وايقنت بتضليل قادتهم اياهم . وكدت اتهم هـــؤلاء « القادة » بانهم عملاء لعصابات وتوجيهات غير اسلامية .. من صليبية وصهيونية وشيوعية بقصد التخريب والافساد في مجتمعات المسلمين !

يتجاوز النصيحة المخلصة الجريئة يلقيها العالم الى الحاكم دون خوف ولا وجل ، ولا رهبة من الموت لو ان الامر انتهى به الى ذلك .

ولم يأمر الاسلام في كتابه ولا في سنة رسوله ـ العلماء وهم أمة المجتمع والمدركون لحقائق الامور ، والعارفون بالحلال والحرام ، والعالمون بالحق والباطل ـ لم يأمرهم بحمل السيوف لقطع رقاب الحكام اذا لم يستمعوا الى نصائحهم . بل حثهم على تقبل التضحية بارواحهم لو ان الحكام قطعوا رقابهم . ووعدهم بانهم سيكونون شهداء عند ربهم .

وزاد الاسلام هذا المنهج العاقل الفاضل في تعامل الرعية مع الراعي ، وفي مقدمة الرعية : العلماء ـ زاده تفصيلا وتوضيحا في قول الرسول عليه الصلاة والسلام :

● الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله ؟ قال لله ولرسوله وكتابه ، ولائمة المسلمين وعامتهم » .

● افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

● خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم ، وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم ـ قالوا . يارسول الله افلا ننابذهم ؟ قال لا . ما اقاموا فيكم الصلاة لا .. ما اقاموا فيكم الصلاة ـ الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » .

● من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر .. فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية » .

● من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد .. يريد ان يشق عصاكم ، او يفرق جماعتكم .. فاقتلوه » .

ولنفرض جدلا ان الرئيس السادات قد (كفر) بسبب معاهدة كامب ديفيد التي ابرمها مع إسرائيل لاسترداد سيناء اقول لنفرض ذلك جدلا . اما انا فلا اكفر مسلما يشهد الا اله إلا الله وان محمدا رسول الله . ويقيم الصلاة ويصوم رمضان

اقول لنفرض ذلك ـ من قبيل ارخاء العنان لهؤلاء المفترين على الاسلام الكذب ـ فمن الذي يحكم بكفره ؟ ومن الذي يحاكمه .. هؤلاء الشباب المضللون ام العلماء العارفون ـ وفي حالة صدور الفتوى بتكفير السيادات من هيئات دينية علمية نزيهة .. هل يقتل من قرره ام يستتاب ويطالب بالاعتزال ، وتنزع العمة منه ؟

● والشطر الاخر من النموذج .. هذه المجالس والهيئات المنتسبة الى الاسلام ايضا انتسابا سياسيا في اغلب مظاهره وحركاته ودعاياته – وهي تؤيد تلك الجماعات المضللة من الشباب المسلم . دون وعي منها لحقيقة مسالك هؤلاء الشباب المخدوع ، وعواقب تفكيرهم وانقيادهم لقياداتهم المخربة المفسدة .. التي تدعي الاسلام دينا لها ، ومنهجا لعملها وسبيلا لنشاطها ، والاسلام – كما اسلفنا – براء منها .

واخر ما قرأت من دعوى الانتساب الى الاسلام بغير حق ، ولا دليل – ما نشرته جريدة «الشرق الاوسط» في عددها الصادر يوم الجمعة ١٤٠٢/٦/٢٢هـ – تحت عنوان (الهيئات الاسلامية تستنكر الاعدام) .. وتحت العنوان كتبت الجريدة خبرا من لندن افتتحته بهذه السطور :

– (نددت الجماعات والهيئات الاسلامية بتنفيذ حكم الاعدام بالمتهمين باغتيال الرئيس الراحل انور السادات .. وذلك في بيانات اصدرتها امس ، وتلقتها «الشرق الاوسط» .

– ثم ذكرت «الشرق الاوسط» ان الامين العام للمجلس الاسلامي الاوروبي اصدر بيانا قال فيه : (باسف واسى بالغين استقبلت الجماهير الاسلامية نبأ اعدام مجموعة الشباب المسلم الذين خاطروا بارواحهم لتخليص امتهم وشعوبهم من وصمة عار كاد نظام السادات يلطخ بها تاريخهم باستسلامه المهين للسيطرة الامريكية الصهيونية موليا ظهره لكل المبادىء الاخلاقية والدينية ، ولكل القيم السياسية والانسانية .

– ثم اضاف الامين العام للمجلس الاسلامي الاوروبي (ان عزاء الامة الاسلامية انهم لم يذهبوا هدرا ... لقد كان ثمن دمائهم الطاهرة عزيزا كريما – وسوف تظل دماؤهم الطاهرة مشاعل تضيء للامة طريق الجهاد من اجل العزة والكرامة والحق والعدل ..) .

– وختم سيادة الأمين العام بيانه بالحديث النبوي « سيد الشهداء : حمزة ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله » !!

ان كل ما تضمنه هذا البيان المنكر ... ليس فيه من عقيدة الاسلام ، ولا من شريعته ، ولا مبادئه ، ولا من اخلاقه شيء – والاسلام من كل كلمة ، بل من كل حرف من حروفه براء !

● ولنبدأ التعقيب من ختام البيان . فالحديث النبوي الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم : «سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله» يوجه الى عكس منطوق البيان ومفهومه ..

انه يوجه علماء الامة الاسلامية الى الجراة في قول الحق ، ومواجهة الحكام بالنصيحة امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر – حتى لو ادى بهم ذلك الى التضحية بارواحهم ، فهم لو قتلهم الحكام شهداء في سبيل الله ، بل هم سادة الشهداء .

اي ان الاسلام – في حقيقة دعوته وواقع رسالته ، وصريح مبادئه – يرسم منهجا واضحا للعلماء في مواجهة الامراء المنحرفين عن الصراط القويم : وهذا المنهج لا

● وسؤال آخر : هل معاهدة كامب ديفيد وحدها هي التي توجب تكفير السادات ؟ ام ان كل معاهدة مع اعداء الاسلام توجب هذا التكفير لاي حاكم مسلم كان طرفا فيها ؟!

اليست امريكا وبريطانيا وروسيا وفرنسا مسؤولة عن قيام اسرائيل ، واغتصابها لفلسطين ، ومسؤولة – الى اليوم – في تعاونها معها سياسيا وعسكريا واقتصاديا ؟

فهل المعاهدات المعقودة بين بعض الحكام العرب وبين هذه الدول تبيح تكفيرهم وقتلهم ؟

واين المجلس الاسلامي الاوروبي – وامينه العام – مما يجري من مذابح وانتهاك للاعراض ، وسفك للدماء وهدم للاسر والبيوت ، واعتقال للشيوخ والشباب .. في بعض الدول العربية الاسلامية ؟ مع التأييد الصريح المعلن للشيوعية ، وانتهاج سياسة الاتحاد السوفياتي في ادارة البلاد ، ومباركة احتلاله لافغانستان المسلمة وتشريد المسلمين الى ايران وباكستان ؟!

ثم ماذا يبقى في دول المسلمين ومجتمعاتهم من امن واستقرار ونظام – اذا ابحنا لكل شاب مضلل ان يقتل الحاكم المسلم في بلاده ثم نجعل منه بطلا وشهيدا وصاحب دم طاهر كما جاء في بيان المجلس الاسلامي الاوروبي ؟

وحتى لو كانت جماعة تنتسب الى الاسلام .. ليس من حقها ان تحاكم ولي الامر ، وتحكم عليه بالقتل ، ثم تنفذ الحكم .

ولكن من حقها ان تعلن رايها في سياسة الحاكم ، وتدلل عليه بالادلة القوية الثابتة كما جاء في الحديث النبوي : (الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) وتطالب بعزل هذا الحاكم او خلعه او نقض بيعته ..

ان الامام حسن البنا – رحمه الله – عندما اغتال احد اعضاء جماعته (احمد عبد المجيد) عام ١٩٤٩ رئيس وزراء مصر (محمود فهمي النقراشي) اصدر بيانا نشرته جريدة (المصري) يومذاك وكان عنوانه : (ليسوا اخوانا .. وليسوا مسلمين) والعنوان يكفي عن ذكر البيان ..

وقد جر هذا الاغتيال على جماعة الاخوان مصائب شتى بدأت بحل الجماعة ومصادرة اموالها ، واعتقال الالاف من اعضائها .. وانتهت باغتيال الامام حسن البنا انتقاما لمقتل النقراشي ..

● ثم ان السادات لم يقتل وحده – في حادث الاغتيال – لقد ذهب ضحية معه نحو عشرين قتيلا . من مصريين وغير مصريين كانوا حضورا في الاحتفال الكبير . والقتلة عارفون سلفا بان اغتيال السادات سيجر حتما اصابة اخرين معه من المدعوين ؟

فهل قتلة هؤلاء ابرياء وشهداء وابطال واصحاب دماء زكية وطاهرة ؟!

● اي اسلام هذا .. الذي تنتسبون اليه ، وتزعمون باسمه المزاعم ، وتجترحون المآثم ؟

اتقوا الله ياهؤلاء .. فان الله عزيز ذو انتقام